Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتحنان من إدراك أن هناك قوة خفية ، لها حظ كبير فى توجيه مصائرنا ، « قدر محتوم يهبط على الخلائق فى حواشيه حوادث تسمى مرة مصادفات ، ومرة موجبات ، ما هى إلا نغمة من نغمات الكون فى دورانه ليس للإنسان فيها إلا ما للثقب فى صفير الناى ، حقًا »[1] لا تستطيع أن تتبين فلسفة متكاملة لديه كالجذر العتيق تستمد منه الأوراق والفروع حياتها ، ما قاله عن صلاح جاهين من أنه لا يقدم فى رباعياته مذهبًا فلسفيًّا متكاملاً يختص به ، بل غاية مطلبه ولذته أن يكشف لنا من معدن روحه من وراء ستارة شفافة ملونة كقوس قزح[2] ، يمكن أن تقوله عنه ، كيلاً بكيل ، ولكن مَن مِن أدبائنا يصدر عن تلك النظرية الكاملة ، يكفى يحيى حقى أنه ينزع قصته من الأرض ويعطيها نوعًا من السمو ، إن لم يكن صادرًا غن فكرة كلية فهو نتيجة حدس وصفاء ، كالزناد يقدح شررًا متطايرًا ، إن حرم الرؤيا الكلية فهو يصيب المحز ، كتلك الحكم التى كان يطلقها العربى القديم ، تعبر عن النقاء الصحراوى أكثر مما تكتظ بالعلم وتقليب المصطلحات ، يريد أن يدرك غرضه من أقصر طريق ، ويجود من فيض الكريم من غير لف ولا دوران ، وجاء أسلوبه عناقًا تامًّا لأفكاره هو – كما قلت – لا يتوه فى غمار التفصيلات ويصطاد جوهر الشىء – شخصية أو مكانًا – فى لمحة سريعة كالسهم ،

(١) دماء وطين ص ١١٨ .
(٢) عطر الأحباب ص ٥٦ .